

ضجيج في «قصر الحكم»: تمرد الأمراء يؤرق ابن سلمان



www.alhramain.com

ينزلق صراع الأجنحة في السعودية إلى الأرض، ليبدو أنه يشكّل حجر عثرة في طريق محمد بن سلمان إلى العرش بعد سنوات من حكم الوالد الثقيل على الأمراء، فيما لم يترك الأمير الشاب، سنداً من أبناء عمومه يتکئ عليه في حال بلوغه الهزات، لتبدو عجلته وحماسه لبلوغ الحكم لا تخلو من مخاطر

علي جواد الأمين

لم يكن الضجيج في قصر آل سعود، واصطدام أحد عشر أميراً بـ«قوة السيف الأجرب»، بعدما تجمهروا في قصر محمد بن سلمان في الرياض السبت الماضي، واقتبادهم مكيلين إلى سجن الحائر، حالة عابرة في ضوء الصراع الذي اشتد احتدامه خلال السنوات الثلاث الأخيرة منذ أن تولى الملك سلمان الحكم في 23 كانون الثاني/ يناير عام 2015. هي بداية لمرحلة جديدة من الصراع، تتوج سنوات من التراكمات، وتطرد السكون الذي حافظ عليه محمد بن سلمان في «قصر الحكم»، حتى في ليلة الانقلاب الأبيض التي نفذها في طريقه نحو ولاية العهد، وقد لا تنتهي بموت الملك الذي ناهز عمره 83 عاماً.

رواية السلطة تثبت عكسها رواية النيابة العامة بأن الأمراء تجمهروا اعترافاً على الأمر الملكي الخاص بوقف سداد الكهرباء والمياه عن الأمراء، والتعويض المادي عن حكم القصاص الذي صدر بحق أحد أبناء عمومتهم، لا تتقاطع مع الواقع، خصوصاً أن مخصصات الأمراء، تؤكد أن ما من سبب يدفعهم إلى التجمهر وتعريفن أنفسهم للخطر،

غير خلافهم مع ابن سلمان المستأثر بالسلطة، إذ يحصل هؤلاء (أبناء أحفاد الملك المؤسس)، على مرتبات تبدأ منذ الولادة، بنحو 13000 دولار شهرياً، وتصل بعضها من 200 ألف دولار إلى 270 ألف دولار شهرياً، وفقاً لوثائق نشرها موقع «ويكيليكس» في عام 2011، من بينها وثيقة بعنوان «ثروة العائلة المالكة السعودية: من أين لهم كل هذه الأموال؟» الصادرة في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1996، نقلًا عن وزارة المالية، أو «مكتب القرارات والقواعد»، الذي يعمل بمثابة مكتب الرفاهية لأفراد الأسرة الحاكمة. وللمفارقة، كان الملك سلمان، الذي يعمل بمثابة مكتب الرفاهية لأفراد الأسرة الحاكمة، للرياض، إلى جانب نايف، وزير الداخلية، قرارات للملك عبد الله في عام 2007، من شأنها تخفيف مطاهر بذخ النساء وإسرا فهم، وفقاً لبرقية أخرى، بعدما قطع الأخير خدمة الهاتف الجوال عن «الآلاف من النساء والأميرات»، وألغى حجوزات الأجنحة الفندقية لهم، وتذاكر الطيران المجانية، وحدّ بشكل كبير من ممارسة نقل الأراضي العامة إلى أفراد مفضليين.

شراسته ابن سلمان تشي بأنه يخشى إرثي محمد بن نايف ومتعب بن عبد الله

رواية السلطة الضعيفة، تدعم معلومات أعلنها أمراء آخرون، كشفت عن أن اعتراض النساء المسجونين، لم يكن على إجراءات اقتصادية، إنما رفضاً لاستفزاز ولـي العهد بالسلطة، وإقصاء النساء الكبار والصغر بحجـة تلك الإصلاحات وبذرـيعة محاربة الفساد، وهو ما أكدـه رئيس اتحـاد الرياضـات الـبحرـية، الأمـير عبد الله بن سـعود، في تسجيـل صوـتي انتـشر في «ـتوـيـترـ»، أولـ منـ أـمسـ، يـؤـكـدـ أنـ اـحـتجـاجـهـمـ كانـ بـسـبـبـ سـجـنـ أـبـنـاءـ عـمـومـهـمـ وـلـيـسـ مـنـ أـجـلـ الفـواتـيرـ وـالـمـخـصـصـاتـ،ـ ماـ سـبـبـ إـعـفـاءـهـ مـنـ مـنـصـبـهـ أـمـسـ،ـ بـحـسـ ماـ أـكـدـتـ وـسـائـلـ إـعـلامـ سـعـودـيـةـ.ـ وـكـانـ المـغـرـدـ الشـهـيرـ «ـمـجـتـهـدـ»ـ قـدـ ذـكـرـ الأـسـيـابـ نـفـسـهـ،ـ مـشـيراـًـ إـلـىـ أـنـ اـبـنـ سـلـمـانـ «ـأـدـرـكـ أـنـ هـذـهـ بـدـاـيـةـ تـمـرـدـ دـاخـلـ الـعـائـلـةـ»ـ،ـ فـأـوـزـ إـلـىـ الـمـسـتـشـارـ فـيـ الـدـيـوـانـ الـمـلـكـيـ سـعـودـ الـقـطـاطـيـ،ـ بـتـكـلـيفـ صـحـيـفةـ «ـسـبـقـ»ـ الـمـقـرـبةـ مـنـهـ،ـ «ـنـشـرـ هـذـهـ أـكـذـوبـةـ»ـ،ـ لـمـحاـكـمـةـ هـؤـلـاءـ الـمـعـتـرـضـينـ أـيـضاـًـ بـذـرـيعـةـ ذـاتـهـ،ـ مـنـ خـلـالـ إـطـهـارـ الـأـمـرـاءـ الـمـتـجـمـهـرـينـ،ـ عـلـىـ أـنـهـمـ مـنـ الـأـمـرـاءـ «ـالـمـتـفـلـيـنـ»ـ،ـ عـلـىـ أـنـهـمـ لـيـسـواـ أـثـرـيـاءـ وـمـتـضـرـرـينـ مـنـ «ـإـلـصـاحـاتـ الـجـرـيـئـةـ»ـ،ـ إـلـاـ أـنـ الـأـمـيـرـ الـذـيـ حـرـكـ الـأـمـرـاءـ،ـ وـالـذـيـ كـشـفـتـ «ـسـبـقـ»ـ أـنـهـ «ـسـ.ـ عـ.ـ سـ»ـ بـنـ سـعـودـ بـنـ فـيـصـلـ بـنـ تـرـكـيـ،ـ حـدـدـ بـأـنـهـ سـلـمـانـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ سـلـمـانـ بـنـ سـعـودـ،ـ مـسـتـشـارـ السـفـارـةـ السـعـودـيـةـ فـيـ فـرـنـسـاـ،ـ وـهـوـ مـنـ الـأـمـرـاءـ الـمـعـرـوـفـينـ،ـ وـلـدـيـهـ نـشـاطـاتـ فـيـ الـخـارـجـ تـدلـ عـلـىـ ثـرـائـهـ،ـ كـتـأـسـيـسـ «ـنـادـيـ الـمـحـرـكـونـ»ـ وـدـعـمـ نـشـاطـ مـتـحـفـ الـفـنـ الـحـدـيـثـ فـيـ مـدـيـنـةـ بـارـيـسـ،ـ «ـالـأـمـيـرـ الثـائـرـ»ـ هـذـاـ،ـ الـذـيـ يـنـحدـرـ مـنـ فـرعـ تـرـكـيـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحمدـ،ـ مـؤـسـسـ الدـوـلـةـ السـعـودـيـةـ الـثـانـيـةـ،ـ لـاقـيـ مـصـيرـهـ بـ«ـقـوـةـ السـيـفـ الـأـجـرـبـ»ـ الـمـؤـلـفـةـ مـنـ 5000ـ مـقـاتـلـ وـالـمـرـتـبـةـ بـاـبـنـ سـلـمـانـ،ـ وـالـتـيـ سـمـيتـ عـلـىـ اـسـمـ سـيـفـ جـدهـ مـحـمـدـ،ـ الـأـشـهـرـ فـيـ تـارـيـخـ السـيـوفـ الـعـرـبـيـةـ.

هـاجـسـ الـاغـتـيـالـ يـخـيـّـمـ عـلـىـ الـقـرـارـاتـ

شـراـسـتـهـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ فـيـ مـواجهـهـ الـمـعـارـضـيـنـ بـ«ـقـوـةـ السـيـفـ الـأـجـرـبـ»ـ،ـ تـشـيـ بـأـنـ الرـجـلـ لاـ يـزالـ يـخـشـيـ إـرـثـيـ

محمد بن نايف ومتعب بن عبد الله في مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية، وأنه يريد بـ“الرعب” ببا في أفراد الأسرة، بأن من يحاول اعتراف طريقه نحو العرش، سيلقي مصيره في السجن. يخشى ابن سلمان أن يلقى مصير الملك فيصل بن عبد العزيز، الذي اغتيل على يد ابن أخيه فيصل بن مساعد في عام 1975، انتقاماً لشقيقه الأكبر خالد بن مساعد، الذي قتل بعد أن قاد في حينها تظاهرات وإضرابات في أواسط الستينيات.

في صورة ذلك، وفي مقابل رواية السلطة، سردت «تسريبات» سيناريyo كارثي أكثر خطورة، يشي بأن ما حصل تخطى المألوف، إذ تحدث مغردون من المملكة، عن اشتباكات مسلحة حصلت في محيط سجن الحائر في الرياض، بعد ساعات من اعتقال الأمراء، ما دفع أقاربهم وعدداً من شيوخ القبائل، إلى تنظيم اجتماع طارئ والتوجه إلى إمارة الرياض، حيث منعوا من الدخول بأمر مباشر من محمد بن سلمان، فقرروا التوجه إلى أمام سجن الحائر للتجمهر هناك، وحين اقتربوا من بوابة السجن، بادرهم حراس السجن بإطلاق رصاص عشوائي، أدى إلى تبادل إطلاق النار وسقوط عدد من القتلى من الطرفين، فيما أكد مغردون آخرون كثري، تحليق طيران مروحي مكتف فوق السجن في الرياض، وإغلاق الأجهزة الأمنية كافة الطرق المؤدية إلى القصر الملكي وقصر الحكم، إضافة إلى الطرق المؤدية إلى سجن الحائر، وسط انتشار واسع للعربات المصفحة التابعة لقوات الطوارئ وقوات المهام الخاصة، بحسب المغردين.

بعيداً عن هذا السيناريyo، أو أسباب السلطة لسجن الأمراء، إلا أن المشهد غير المسبوق في قصر محمد بن سلمان، باقتياض «قوات السيف الأجرب» الخاصة به، أكثر من عشرة أمراء، والأمراء الباقين في فندق «الريتز كارلتون» بينهم الوليد بن طلال، إلى سجن الحائر، ترجم على الأرض خشونة الصراع وعنفه. فالسجن السريع السمعة، بات يخضع لسلطة ابن سلمان مباشرة، منذ صدور الأمر الملكي، القاضي بفصل «المباحث العامة» التي تشرف على السجن، عن وزارة الداخلية، واتباعها لـ«جهاز أمن الدولة» المستحدث في تموز الماضي، والذي يديره ولي العهد مباشرةً.

تفاوت أجنبة الصراع يُخلّ بالتوافق

الأحداث الأخيرة تشي بأن «قصر الحكم» في الرياض، أمام بداية مرحلة ربما هي الأخيرة في هذه الجولة من الصراع، الذي شكل عنواناً ثابتاً لعهد الملك سلمان، بعدما سمح لنجله «العجوز»، بإقصاء منافسيه بتهم الفساد وغسل الأموال والاختلاس وعقد الصفقات الوهمية والرشوة وغيرها، إلى أن جعل أبناء أعمامه، ما بين سجين (من «الريتز» إلى «الحائر»)، أو تحت الإقامة الجبرية كولي العهد السابق محمد بن نايف، أو بين مفقود كعبد العزيز بن فهد وسلطان بن تركي، أو من نوع من السفر كمتعب وباق في المفرج عنهم من «الريتز»، خوفاً من أن يتحولوا إلى معارضين ضاغطين في الخارج.

سياسة ابن سلمان ضد الأمراء، جعلت الأسرة الحاكمة، تنقسم إلى مركزين متخاصمين، غير متكافئين من حيث العدد للمرة الأولى، الملك وابنه من جهة، وعشرات الأمراء المعارضين من جهة ثانية، فيما الأمراء

البعيدين عن حلبة المصراع، قد تدفعهم التحولات وتفكك العقد الاجتماعي، الذي سببته إجراءات ابن سلمان في المملكة، إلى جهة ثالثة، أشبه بحركة «الأمراء الأحرار» السياسية، التي تشكلت في عام 1958 برئاسة طلال بن عبد العزيز (والد الوليد السجين)، في ظل صراع بين الملك فيصل والملك سعود على العرش، الذي انتهى بانقلاب أبيض على سعود بن عبد العزيز في عام 1964، وهي حركة حملت مبادئ مثل إنشاء حكم دستوري وبرلماني في البلاد، وفصل الأسرة الحاكمة عن الحكم، والمساواة بين الرجال والنساء وإلغاء العبودية، ولا تزال تلك المبادئ محركاً لكثير من النساء إلى اليوم.